لفظتا «السلم والقتال» في القرآن الكريم رداً على شبهة انتشار الاسلام بالسيف
دراسة موضوعية -

بحث مقدم من قبل:

م.م.رزان محمد جميل عبدالستار الحبال

ماجستير علوم القرآن والتربية الاسلامية

الباحثة رغد زياد عبدالجبار

بكالوريوس علوم القرآن والتربية الاسلامية

جامعة الموصل / كلية التربية للبنات / قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

الكلمات المفتاحية: القتال، السيف، الاسلام، شبهة، القرآن الكريم

الملخص

يهدف البحث إلى بيان تضافر علوم القرآن الكريم ومنها «علم التفسير» في الرد على الشبهاتِ التي أثيرت ضد الاسلام، ومنها «شبهة انتشار الاسلام بالسيف».

واعتمدت دراسة الشبهة ومناقشتها والرد عليها على ضوء الدراسة الموضوعية للآيات ذات العلاقة بلفظتي «السلم والقتال»؛ إذ تمّ استقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها اللفظتان وبيان مفهوم اللفظة في السياق القرآني التي وردت فيه.

وقد خرج البحث بنتائج عدة من أهمها :

- بيان اهمية التفسير الموضوعي للفظتي «السلم والقتال» في فهم مقاصد القرآن الكريم عند تشريعه للقتال، ودفع شبه المستشرقين ومحاولاتهم اقناع الآخرين بأن الاسلام انتشر بحد السيف.

- الكشف عن قواعد قرآنية شملت جميع معاني المصالحة والمسالمة والسلام المحمود، وقواعد قرآنية في الآداب الاجتماعية والتي يبنى عليها السلم المجتمعي وأظهرت مدى سماحة الاسلام في بيان قواعد المعاملات الدولية السلمية في التعامل مع غير المسلمين.

- بينت الآيات الجامعة المقصود القرآني الجامع لمفهومي «السلم والقتال»، أن الحرب ليست القاعدة انما هي استثناء يلجأ اليها لرد عدوان الاعداء ضد دعوة الاسلام السلمية، وأن معيار الاسلام في السلم والسلام او الحرب والقتال ليس الكفر والايمان او الاتفاق او الاختلاف؛ انما هو التعايش السلمي بين الاخرين وبين المسلمين أنفسهم.

The Words "Peace and Combat" in The Holy Quran in Response to The Suspicion of Islam Spreading by The Sword - an objective study -

Abstract

The research aims to demonstrate the synergy of the sciences of the Holy Qur'an، including "The Science of Interpretation"، in response to the suspicions raised against Islam، including the "The Spread of Islam by The Sword".

One of the most important reasons for choosing this subject is: First، correcting the thoughts and confronting intellectual issues against our true religion. Second، providing intellectual protection for all groups of society، especially the youth، and confirming it on the path of the Holy Qur'an that the falsehood does not come from his hands nor his successors.

The research methodology is based on studying، discussing and responding to the suspicion in light of the objective study of the verses related to the two terms "peace and combat". As the Quranic verses in which the two words are mentioned were read، and the concept of the word in the Quranic context in which it appeared.

The research has concluded several results، the most important of which are:

- Explaining the importance of the objective interpretation of the two terms "peace and combat" in understanding the purposes of the Holy Qur'an when it was legislated for combat، and pushing the semi-orientalists and their attempts to convince others that Islam was spread by the sword.

- The disclosure of Quranic rules that included all the meanings of reconciliation، peace and praiseworthy peace، and Quranic rules in social etiquette on which societal peace is built، and showed the extent of Islam's tolerance in explaining the rules for peaceful international transactions in dealing with non-Muslims.

- The comprehensive verses clarified the Qur'an's comprehensive meaning of the concepts of "peace and fighting"، that war is not the rule but an exception that is resorted to in response to the aggression of the enemies against the peaceful call of Islam، and that the criterion of Islam in peace and peace or war and fighting is not disbelief، faith، agreement or difference. It is the peaceful coexistence between others and among Muslims themselves.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) المبعوث رحمة للعالمين ارسله الله بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربه وبعد...

فإن اثارة الشبهات هي من أقدم الوسائل التي لجأ اليها اعداء الاسلام؛ للتشكيك بالدين الاسلامي ومنها «شبهة انتشار الاسلام بالسيف»، وقد تعرض ديننا الحنيف لهجمات مختلفة من قبل اعداء الاسلام منذ بداية دعوة الرسول (ﷺ) إلى يومنا هذا، وكانت عبر التاريخ بالوان مختلفة، مرة في الحرب والالة، ومرة في الخطابة والمقالة، فكان من الاهمية كتابة بحث الذي جاء بعنوان: (لفظتا السلم والقتال -دراسة موضوعية- الرد على شبهة انتشار الاسلام بالسيف انموذجا) ليناقش اكثر القضايا التي أثيرت ضد الاسلام وهي قضية تشريع القتال في الاسلام، وان نشر الاسلام لم يتحقق إلا بحد السيف.

يهدف البحث الى بيان تضافر علوم القرآن الكريم بجملتها في الرد على قضايا فكرية وشبهاتٍ غايتها الأساس زعزعة حبِّ الناس للدّين؛ فتمت دراسة الشبهة ومناقشتها على ضوء الدراسة الموضوعية للآيات ذات العلاقة بلفظتي «السلم والقتال» من خلال استقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها اللفظتان وبيان مفهوم اللفظة في القران الكريم؛ فضلاً عن الاستدلال بأقوال علماء التفسير في الآيات القرآنية ذات العلاقة بلفظتي السلم والقتال ومشتقاتهما وبيان المفهوم القرآني الجامع لمعنى السلم والقتال.

ومن أهم اسباب اختيار البحث؛ تصحيح الفكر ومواجهة القضايا الفكرية المناهضة لديننا الحنيف أولاً، وتزويد الحماية الفكرية لكافة فئات المجتمع وبالأخص فئة الشباب واثباتها على طريق القران الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثانياً.

اعتمدت منهجية البحث على اختيار آيات تتعلق باللفظتين وتحليلهما ودراستها وفق منهجية التفسير الموضوعي للفظة القرآنية، والالتزام بكتابة الآيات القرآنية بخط المصحف ووضعها بين قوسين مزهرين، وتم الاشارة في الهامش بالرمز «م.ن» للدلالة على المصدر نفسه.

وقد جاءت خطة البحث مقسمة بعد المقدمة على ثلاثة مباحث، فكان المبحث الاول بعنوان: (لفظة «السلم» في اللغة والاصطلاح وأقوال المفسرين فيها)، أما عنوان المبحث الثاني: (لفظة «القتال» في اللغة والاصطلاح وأقوال المفسرين فيها)، وعنوان المبحث الثالث:(مناقشة شبهة انتشار الاسلام بالسيف والمقصود القرآني الجامع لمفهومي السلم والقتال في القرآن الكريم)، ثم ختم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

ومن اهم المصادر التي اعتمدتها؛ امهات الكتب في التفسير من المتأخرين والمتقدمين منها: تفسير مجاهد (ت ١٠٤هـ)، وجامع البيان عن تأويل آي القران للإمام أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)،

ومفاتيح الغيب –التفسير الكبير– للإمام الرازي ت(٦٠٦هـ)، و في ظلال القرآن لسيد قطب. ومن كتب اللغة: معجم مقاييس اللغة لابن زكريا الرازي (ت٣٩٥ هـ)، ومن كتب الفكر الاسلامي «حصاد قلم» للدكتور محمد عبدالله دراز(ت١٩٥٩هـ)، ومن كتب السيرة: الرحيق المختوم للمباركفوري.

هذا ... وفي الختام نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في الجهد المقل وأن يكون عملنا خالصا لوجهه الكريم، فأن اصبنا فمنه تعالى التوفيق، وان اخطأنا فلنا اجر المحاولة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
لفظة «السَّلْم» في اللغة والاصطلاح وأقوال المفسرين فيها

المطلب الأول: السَّلْم لغة واصطلاحا:

السِّلْم في اللغة:قال ابن فارس: «السين واللام والميم مُعظم بابه من الصحة والعافية» [١]. والسَّلْم بفتح السين وسكون اللام هو الصلح وقد يؤنث ويذكَر قال تعالى:﴿وان جنحوا للسَّلْم فاجنح له﴾ [الأنفال: ٦١][٢]، والسَّلَم بفتح السين واللام من الاصحاب والانقياد، والسُلم من السلامة أيضاً لأن النازل يرجى له السلامة.[٣]

والسَّلْم والسِّلْم كلاهما بمعنى واحد من السلام وهو ضد الحرب، قال تعالى :﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ [البقرة :٢٠٨]. والسَّلَم بفتحتين من الاستسلام [٤].

السَّلْم في الاصطلاح: أسلم من الاسلام، والتسالم والمُسالمة من التصالح والمصالحة. وأسلم أمره إلى الله أي سلّم، وأسلم دخل في السَلَم اي استسلم [٥].

وقد وردت لفظة «السلم» ومشتقاتها في آيات القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعا[٦] .

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في معنى (لفظة السَّلْم):

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨]

اختلفت اراء المفسرين في معنى السلم الواردة في قوله تعالى ﴿ادخلوا في السِّلم كافة ﴾ على ثلاث معان:

الاول: «ادخلوا في السِّلم كافة» أي ادخلوا في الاسلام، فدعت الآية المؤمنين إلى رفض جميع المعاني التي ليست في الاسلام والعمل بجميع شرائعه والنهي عن تضييع حدوده، روى هذا المعنى قتادة والسدي

(١) معجم مقاييس اللغة: ١/ ٥٦٥.
(٢) م.ن:١/ ٥٦٥.
(٣) ينظر: المصدر نفسه:١/ ٥٦٥؛ المفردات في غريب القرآن للاصفهاني:٤٢١.
(٤) ينظر: لسان العرب، ٦/ ٣؛ مختار الصحاح: ١٣١.
(٥) التوقيف على مهمات التعاريف،عبد الرؤوف محمد بن العارفين بن علي المناوي «ت ١٠٣١هـ»: ٢٦٣.
(٦) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، محمد فؤاد عبدالباقي: ٦٠٣ .

ومجاهد وغيرهم[1].

الثاني: أنها نزلت خطابا لأهل الكتاب بمن امن بالأنبياء قبل محمد (ﷺ) وانكروا نبوته ولم يؤمنوا به، فأمرتهم بالدخول في الطاعة والايمان بالله ورسوله (ﷺ) روي هذا المعنى عن ابن عباس وغيره.[2]

الثالث: أنها خطابا فيمن أسلم من أهل الكتاب وكانوا يعظمون السبت وأرادوا ان يسبتوا فيه ورغبوا اقامة الليل بتلاوة التوراة فنهاهم الرسول (ﷺ) عن ذلك ونزلت فيهم رويت عن ابن عباس والضحاك[3].

ذهب الامام الطبري إلى أن الآية تشمل المعاني الثلاثة جميعها، اذ أمرت المؤمنين الذين امنوا وكذلك أهل الكتاب المصدقون بمن قبله بالأنبياء والرسل وما جاؤوا به وانكروا رسالة محمد (ﷺ)، وفي من أسلم من اهل الكتاب بالعمل بشرائع الاسلام وحدوده والمحافظة على فرائضه التي فرضها ،ونهتهم عن تضيع أي شيء من ذلك و فالآية عامة لكل من شمله اسم الايمان ،فلا وجه بخصوص بعض بها دون بعض .[4]

وقد استدل الامام الطبري على ذلك بما رواه عن مجاهد في تفسيره للآية في قول الله عز وجل: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ قال: ادخلوا في الاسلام كافة وادخلوا في الاعمال كافة.[5]

ولو نظرنا إلى السياق القرآني للآية السابقة واللاحقة انه تعالى لما حكى عن المنافق أنه يسعى في الارض ليفسد فيها ، أمر المسلمين بما يضاد ذلك فجاءت الآية «ادخلوا في السلم كافة « لتأمر المسلمين بالدخول في الاسلام واقامة شعائره والعمل بشرائعه[6].

واختلفت القراءة في لفظة «السلم» في الآية، فقرأها عامة قراء أهل الحجاز بالفتح: «ادخلوا في السَّلم» بفتح السين، وقرأها عامة قراء اهل الكوفة بالكسر: «ادخلوا في السِّلم؛ فمن قرأها بالفتح جعل تأويلها بمعنى: ادخلوا في الصلح والمساومة وترك الحرب واعطاء الجزية، ومن قرأها بالكسر كان معناها: ادخلوا في الاسلام كافة أو ادخلوا في الصلح كافة، وقد رجح الامام الطبري المعنى الأول أي ادخلوا في الاسلام كافة وكذلك رجح أن اولى القراءتين بالصواب من قرأها بكسر السين لأنها تحمل معنى الاسلام بشموله وعمومه ودوام الأمر والصلح والمسالمة يدخلون فيه معنى «السِّلم» بالكسر اعم واشمل من قراءتها بالفتح[7].

أما لفظة «كافة» فجاءت للدلالة على الشمولية، بمعنى أنها شملت في الخطاب جميع المؤمنين سواء

(١) جامع البيان عن تأويل أي القران تفسير الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ه):٢/ ١١١؛ زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين الجوزي (ت٥٩٧ه): ١/ ١٧٣.
(٢) ينظر: الطبري :٢/ ١١١٩؛ زاد المسير :/ ١٧٣-١٧٤.
(٣) ينظر: الطبري: ٢/ ١١٢٠.
(٤) ينظر: م.ن: ٢/ ١١٢١.
(٥) ينظر: تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر(ت ١٠٤ه) :٢٣١/ ١؛ الطبري :٢/ ١١٢١.
(٦) ينظر:مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي(ت:٦٠٦ه):٥/ ٣٥١.
(٧) ينظر: تفسير الطبري:٢/ ١١١٩.

أكانوا من المسلمين أو مؤمني اهل الكتاب المتمسكين ببعض أمور التوراة والشرائع التي انزلت فيهم فضلاً عن منكري نبوة النبي محمد(ﷺ) من أهل الكتاب، وأمرتهم بالعمل بشرائع دين الاسلام ولايدَعوا منها شيئا وحسبهم الايمان بالتوراة وما فيها[1]. وقد توسع بعض المفسرين في معنى «السَّلم» الوارد في سياق الآية الكريمة، فذهب إلى معناه الرضا بالقضاء أو هو اتباع الاوامر واجتناب النواهي وهو الاسلام المحمود أي العفو عند المقدرة[2].

المطلب الثالث: أقوال المفسرين في معاني مشتقات لفظة السَّلْم:

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤].

هذه الآية تبين لنا سماحة تعامل الدين الاسلامي مع المشرك وان نتعامل معه بالظاهر مهما كان يبطن حتى ولو كان غير مسلم أو يبطن العداء للإسلام، قال الطبري في معرض بيانه لمعنى الآية :(المعنى بقوله جل وعلا «يا ايها الذين ءامنوا» أي الذين صدقوا بالله ورسوله فيما جاءهم به من عند الله تعالى «اذا ضربتم في سبيل الله «أي سرتم مسيرا لجهاد أعدائكم «فتبينوا» أي: فتأنوا ولا تستعجلوا قبل قتل من اشكل عليكم امره ، ولم تعلموا اسلامه من كفره ، والتبس عليكم امره فلم يقاتلكم واظهر أنه من اهل ملتكم فلا تقولوا لست مؤمنا وتقتلوه فلا يجوز ان تتقدموا على قتل أحد الا من علمتم يقينا انه حربا لكم ولله ولرسوله)[3].

وسبب نزول هذه الآية ان: (مرداس بن نهيك رجلا اسلم من قومه ولم يسلم غيره من قومه فغزتهم سرية للرسول (ﷺ) كان عليها غالب بن فضالة الليثي فلم يهرب لثقته بإسلامه وكان معه غنم وعندما رآهم تشهد وسلم عليهم فقتلوه ارادة ما معه من غنيمة فاخبروا الرسول (ﷺ) فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه من غنيمة ثم قرا الآية «تبتغون عرض الدنيا»)[4].

وفي قول اخر في سبب نزول الآية عن ابن عباس وغيره قال: (مرّ رجلا من بني سليم بنفر من اصحاب النبي وهو يسوق غنما له، فسلّم عليهم فقالوا: ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا، فعمدوا اليه وأتوا بغنمه النبيَّ ﷺ، فنزلت الآية)[5]. وقد ذهب العلماء أن الآية دليل على صحة ايمان المكره وأن المجتهد قد يخطأ وخطأه مغتفر[6].

(١) ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير (ت: ٧٧٤) هـ: ١/ ٤٣٩.
(٢) ينظر: تفسير السلمي، أبي عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى (ت٤١٢هـ) :١/ ٧٠.
(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٩/ ٧٠.
(٤) اسباب النزول، جلال الدين السيوطي ت (٩١١ه):٩٠.
(٥) ينظر: اسباب النزول للسيوطي: ٩٠؛ ينظر: تفسير الكشاف :١/ ٢٩١؛ تفسير النسفي ١/ ٣٤٠؛ القرطبي:٣/ ٣٣٦-٣٤١؛ البيضاوي: ١/ ٣٨١-٣٨٢؛ في ظلال القران، سيد قطب: ٥/ ١٩٢-١٩٣.
(٦) ينظر: تفسير ابن كثير :٢/ ٣٦٤-٣٦٥.

وفي الآية المبالغة في تحريم القتل للمؤمنين، إذ أمرت المجاهدين بالتثبت فيه لئلا يسفكوا دما حراما بتأويل ضعيف، والضرب في الآية كناية عن الاسراع في السير للجهاد، أي أن معنى «ضربتم» غزوتم وسرتم إلى الجهاد مسرعين، والمراد بالسلام في قوله (لمن القى اليكم السلام) تحية المسلمين، أي: لا تقولوا لمن حياكم بتحية الاسلام انه قالها تعوذا فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ماله لكن انتهوا واقبلوا عنه ما أظهره ،وربما يكون المعنى لا تقولوا لمن اعتزلكم ولم يقاتلكم لست مؤمنا، أي: لانؤمنك؛ لان اصله من السلامة فالمعتزل طالب للسلامة، فالله تعالى لم يجعل لعباده غير الحكم بالظاهر فالإيمان حقيقته التصديق بالقلب، وليس للعبد طريق اليه الا ما سمع منه فقط [1].

وقوله تعالى: «فتبينوا» فيه تأكيد أخر في تحريم سفك الدم من غير تثبت ودليل؛ لان الانسان قد يتثبت ولا يتبين، فالتبين أعم من التثبت وآكد، والأخذ به واجب حضرا وسفرا ولا خلاف فيه، وخص السفر بالذكر لأن الحادثة التي انزلت فيها الآية كانت قد حدثت في السفر [2].

«ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا» السَّلْم والسِّلْم والسلام معنى واحد وهو الانقياد والتسليم الاستسلام وهو معنى السَّلم ،أي لا تقولوا لمن القى السلام واستسلم لكم وأظهر دعوته لكم لست مؤمنا، وقيل السلام وهو تسليمه بتحية السلام وهي السلام عليكم فسلامه عليهم علامة على طاعته وانقياده لهم ومن المحتمل ان يكون الانحياز والترك [3].

والسَّلم: الصلح، «لست مؤمنا» من امنته اذا اجرته فهو مؤمن، فان لقى المسلم الكافر وقال الكافر الشهادة وسلم فلم يجز قتله، لأنه اعتصم بعصام الاسلام الذي يمنع دمه وماله واهله ،فالأحكام تناط وتبنى على الظاهر لأعلى القطع واطلاع السرائر والباطن [4].

ففي هذه الآية شرع الله تعالى في تغليظ التحذير عما يؤدي إلى القتل الخطأ من قلة اللامبالاة في الامور «اذا ضربتم في سبيل الله» سافرتم للغزو ،«فتبينوا» اطلبوا بيان الامر بكل ما تأتون وما تذرون ولا تعجلوا بغير تدبر «ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا» وقرئ بالسَّلم بغير ألف لا تقولوا بغير تأمل لمن حياكم بتحية الاسلام أو القى اليكم مقاليد الاستسلام والخضوع والانقياد» لست مؤمنا» أي اظهرت ذلك متعوذا؛ بل اقبلوا منه ذلك وعاملوه على ما اظهره فتحية الاسلام مقرونة بكلمتي الشهادة للمبالغة والزجر على كمال ظهور خطئهم ببيان ان تحية الاسلام كانت تكفي لعدم التعرض لصاحبها والعجلة وترك التأني وحملهم على قتله ابتغاء ماله وترك ما عند الله مما هو خير واغنى وابقى من ماله «كذلك كنتم من قبل

(١) ينظر: تفسير الرازي: ١١/ ١٨؛ القرطبي ٣/ ٣٤١.
(٢) ينظر: تفسيرابي السعود:٢/ ٢١٨؛ تفسير القرطبي: ٣/ ٣٣٦-٣٤١؛تفسير ابن كثير :٢/ ٣٦٣-٣٦٥؛ صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني:١/ ٢٩٧-٢٩٨.
(٣) ينظر: تفسير الرازي: ١١/ ١٨؛القرطبي: ٣/ ٣٤١.
(٤) ينظر: تفسير الرازي: ١١/ ١٨؛ القرطبي: ٣/ ٣٤١.

..» ذكرهم الله تعالى ما كانوا عليه في بادئ اسلامهم انه لا يظهر منكم غير ما ظهر منه لكم من تحية الاسلام فمن جل وعلا عليكم هذه المرتبة وعصم بها دماءكم واموالكم ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم[1].

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني
لفظة «القتال» في اللغة والاصطلاح واقوال المفسرين فيها

المطلب الأول: تعريف القتال لغة واصطلاحا:

القتال لغة من القتل، قال ابن فارس:(القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على إذلال وإماتة يقال قتله قتلا. والقتلة الحال يقتل عليها. يقال قتله قتلة سوء، والقتلة المرة الواحدة، ومقاتل الإنسان المواضع التي إذا أصيبت قتله ذلك. ومن ذلك قتلت الشيء خبرا وعلما، قال الله سبحانه :﴿وما قتلوهُ يقيناً﴾).[2]

ويرى ابن فارس ان معنى القتال هي النفس، يقال ناقة ذات قتال إذا كانت وثيقة ،وقال بعض أهل العلم ان لفظ «القتال» فيه إبدال والأصل «الكتال»؛ كونه يدل على تجمع الجسم يقال: تكتل الشيء إذا تجمع.[3] والمقاتلة القِتالُ وقاتلهُ قِتالاً وقيتالاً والمقاتلة: المحاربة وتحرِّي القتل، قال الله تعالى ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ [البقرة :١٩٣].[4] وقد تأتي قتلَ بمعنى اللعن قول الله عز وجل :﴿قاتلهمُ الله﴾ أي لعنهم.[5] وقيل القِتْلُ بكسر الراء :العدوُّ.[6]

أما القتل في الاصطلاح: هو إزالة الروح عن الجسد كالموت لكن إذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال: قتل، واذا اعتبر بفوت الحياة يقال، موت[7]. والقَتْلُ: هو فِعلٌ يحصلُ به زهوق الروح[8]. وقد ذكرت لفظة القتال ومشتقاتها (٦٢) في القرآن الكريم[9].

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في معنى لفظة «القتال»:

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد:٢٠]

نزلت هذه الآية الكريمة لكثرة طلب المؤمنين للجهاد وتمنيه بالألسن شوقا لنزول الوحي وحرصا

(١) ينظر:تفسيرابي السعود:٢/ ٢١٨؛ .تفسير القرطبي: ٣/ ٣٣٦-٣٤١؛تفسير ابن كثير :٢/ ٣٦٣-٣٦٥؛صفوة التفاسير:١/ ٢٩٧-٢٩٨.
(٢) معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٥٦.
(٣) ينظر: م.ن: ٥/ ٥٧.
(٤) مختار الصحاح: ٢١٨، ٦٥٦.
(٥) ينظر: العين: ٥/ ٢٢٦.
(٦) ينظر: مفردات الفاظ القران: ٦٥٦
(٧) ينظر: الكليات: ٧٢٩.
(٨) ينظر: التعريفات :٢٥٢.
(٩) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٧٤٥-٧٤٦.

على تلبية الامر بالجهاد وطلب الاجر والمغفرة وهذا ما أشارت إليه الآية، وجاء موافق لما تمنوه وحرصوا عليه أشد الحرص فأمرتهم بجهاد اعداء الله من الكفار، وقوله «مُّحْكَمَةٌ»: أي مبينة ليست متشابهة وتحتمل فقط وجوب القتال، فاللفظ اريد به حقائق واضحة لا يحتمل معنى اخر خلاف السور المتشابهة[1]، وقرئت الآية عند عبدالله (فاذا انزلت سورة محدّثة) [2]، عن قتادة قوله: (كل سورة ذكر فيها القتال هي محكمة وأشد القران على المنافقين) [3].﴿وذكر فيها القتال﴾ نزل الامر بالجهاد ، «رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُم» يخاطب الله عزوجل نبيه مبينا حال الذين في قلوبهم شك وضعف ينظرون اليك نظر فيه غيظ وغصة، كالمغشي عليه الذي قد صُرع خوفا ان تأمرهم بالجهاد مع المسلمين، وذلك للجبن والهلع من القتال، ولميلهم إذا خلوا إلى الكفار، هؤلاء المنافقون الذين طبع الله على قلوبهم لايفقهون ولايعقلون مايأمرهم به النبي ﷺ، فأولى لهؤلاء الموت، فاختتمت الآية بالوعيد لهم بالويل والهلاك و هذا دعاء عليهم، فالموت أولى لهم لان الحياة بدون الامتثال والطاعة لأوامر الله ورسوله الموت أفضل لهم من الحياة[4].

يبين الله تعالى في هذه الآية حال وهيئة كل من المنافق والكافر والمؤمن المهتدي في الآيات المطلوب فيها التكليف بالعمل، فالمؤمن ينتظر ويرغب بتنزيلها؛ لأنه يحب العمل لما يؤمر به من عند الله تعالى بخلاف المنافق؛ الذي يثقل عليه العمل بما كلف به من عند الله تعالى، فيبان بآيات التكليف الفريقان في العلم والعمل، ولاسيما ان سور التكليف بالقتال من اشق التكليفات، فتُكشَف البواطن ويظهر التردد المستور لعدم الانقياد لما امروا به، فكان الاولى بهم السمع والطاعة والامتثال لله تعالى ولرسوله من حالهم الراهنة.[5]

المطلب الثالث: اقوال المفسرين في مشتقات لفظة «القتال»:

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاء عَلَى اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١٤٠]

نزلت الآية في ربيعة ومضر والعرب لانهم كانوا يئدون بناتهم خوفا من السبي والفقر ﴿سفها بغير علم﴾ لجهلهم بأن الله تعالى هو الذي رزقهم بالأولاد لا هم، ﴿ما رزقهم الله﴾ من البحائر والسوائب وغيرها.[6]

وفي معناها أيضا ذكر تعالى ان قتلهم للأولاد يلحق بهم الخسران والسفاهة وعدم العلم ومن تحريمهم ما رزقهم الله وغيرها التي ذكرت في الآية الكريمة، فقتلهم

(١) ينظر: تفسير الرازي :٢٨/ ٥٣.
(٢) تفسير الطبري: ٩/ ٧٤٥٠.
(٣) م.ن: ٩/ ٧٤٥٠.
(٤) ينظر: الكشاف: ٣/ ٤٥٧؛ زاد المسير: ٤/ ١١٩؛ النسفي: ٣/ ١٦٥٣-١٦٥٤، الجامع لأحكام القران: ٨/ ٢٤٣-٢٤٤، البيضاوي: ٢/ ٩٨٧؛ تفسير الجلالين: ٥٠٩.
(٥) ينظر: الكشاف: ٣/ ٤٥٧، تفسير القران العظيم :٦/ ٣١٩؛ تفسير أبي السعود: ٨/ ٩٧.
(٦) ينظر: الكشاف: ٢/ ٤٣-٤٤؛ النسفي: ١/ ٤٨٨؛ الجلالين :١٤٦.

للأولاد من السبب الواضح لذمهم، فذكر تعالى سبب خسرانهم وهو لأن الولد من أعظم النعم التي يرزق بها العبد، فان سعى في ابطال هذه النعمة فقد خسر خسرانا عظيما ويستحق على ذلك الابطال الذم العظيم في الدنيا والعقاب في الاخرة، الذم العظيم لقول الناس له قتل اولاده خشية الفقر، وهذا أشد الندم في الدنيا، والعقاب في الاخرة لان القرابة بسبب الولادة من أعظم حصول الاجر والمحبة ، فمع حصولها أقدم على الحاق اعظم المضاربة .فكان ذلك من كبائر الذنوب وموجبا لأعظم أنواع العقاب. والسفاهة هنا وهي خفة العقل لان قتل الولد يكون خشية الفقر والفاقه فالتزام اعظم المضار على سبيل القطع خوفا من ضرر قليل فيه وهم بلا شك أنه سفاهة. قوله ﴿بغير علم﴾ فهذه السفاهة وقعت بسبب الجهل الذي هو أعظم المنكرات والقبائح... فوقعوهم بهذه المحرمات هو الضلال عن الرشد فيما يعود لهم بالنفع في الدنيا والاخرة، وأنهم ما كانوا مهتدين للحق وضلوا عنه الى ان يعودوا الى الاهتداء، فبين تعالى انهم قد ضلوا ولم يحصل لهم الاهتداء قط ولهذا ذمم الموصوفين بقتل الاولاد والمحرمات التي ذكرها التي اوجبت لهم انواع الذم وذلك منتهى المبالغة[1]، وانه كان من العرب من يقتل ولده خوف الفقر، او سفها منهم بغير برهان لقتلهم ،كربيعة ومُضر، كانوا يقتلون بناتهم حمية الجاهلية، ومنهم الذين يقولون الملائكة بنات الله ،فالحقوا بناتهم بهم.[2]

يخبرنا تعالى في هذه الآية ان الذين فعلوا هذه المحرمات قد خسروا في الدارين ، ففي الدنيا خسروا اولادهم بسبب الجهل وباقي المحرمات المذكورة، وفي الاخرة يصير حالهم الى ادنى المنازل بسبب الكذب على الله. قال ابن عباس): اذا سرك ان تعلم جهل العرب ،فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الانعام ﴿قد خسر الذين ...الى نهاية الآية ﴾).[3]

﴿قد خسر الذين الآية..﴾ هم قبائل من العرب ربيعة ومضر واضرابهم كانوا يئدون البنات مخافة السبي والفقر أي خسروا الدارين ﴿سفها بغير علم﴾ أي لقلة عقلهم بأن الله تعالى هو رازقهم واولادهم ﴿وحرموا ما رزقهم الله﴾ من البحائر والسوائب وغيرهما ﴿افتراء على الله ﴾ لكذبهم وعتوهم ﴿قد ضلوا﴾ عن الطريق الحق﴿ وما كانوا مهتدين﴾ إليه من الاساس لقبح سيرتهم.[4]

❊ ❊ ❊

المبحث الثالث: مناقشة شبهة انتشار الاسلام بالسيف والمقصود القرآني الجامع لمفهومي السلم والقتال في القرآن الكريم

من الافتراءات والأكاذيب التي توارثها خُصُوم

(١) ينظر: الرازي :١٣/ ١٦١؛ الطبري :٩/ ٥٩٠.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القران :٤/ ٩٦-٩٧.
(٣) ينظر: تفسير القران العظيم: ٣/ ١٠٩.
(٤) ينظر: أبي السعود :٣/ ١١٩١.

الاسلام في الغرب الزعم بأن الاسلام انتشر بحد السيف وأن الفتوحات الاسلامية كانت حملات عسكرية استعمارية على الامم والشعوب التي دخلتها عقيدة الاسلام بالإكراه، وتعد هذه الشبهة من أكثر القضايا التي اثيرت ضد الاسلام، وان الاسلام انتشر بالسيف، فلا يُتطلب المدافعة ضد هذا القول بعنف؛ لكن يجب المخاطبة بأسلوب الاقناع بالحقائق، وفيما يأتي مناقشة الشبهة وبيان المفهوم القرآني الجامع للسلم والقتال في المطالب الآتية:

المطلب الاول: مناقشة شبهة انتشار الاسلام بالسيف :

إنَّ قضية فتوحات الاسلام حدث تاريخي جليل لامثيل له على مر الزمان إذ كانت واسعة وسريعة غيرت افكار الشعوب وعاداتها، فأثارت اهتمام الانسانية جمعاء؛ فضلا عن إثارة فضول مؤرخي الاخلاق والاديان الذين حاولوا ايجاد مثيل لها في العصور القديمة ولكن دون جدوى.[1]

.وفيما يأتي لمحة موجزة عن هذه الشبهة:

- بدايات الشبهة: ظهرت بدايات هذه الفكرة عن طريق رجال الدين في اوروبا وعلى رأسهم البابا «بنديكت السادس عشر» أن الاسلام لم ينشر في العالم إلاَ بحد السيف، وأنه اخضع الناس لعقيدته بالقوة ولولا هذا لما انفتحت القلوب ولا اقتنعت به العقول، وأُكرهت الناس اكراها على دخول الاسلام فخيرتهم بين الاسلام والقتل.[2] أبرز من دعا إليها من المستشرقين الكبار الذين اتخذوا هذه الشبهة ذريعة لاتهام الدين الاسلامي بأنه دين انتشر بالقهر والقوة هو (المسيوفيت)[3]؛ إذ دعى إلى دراسة أو المقارنة بين الدعوة المكية والمدنية وكيف أن الاسلام كانت رسالته السلام في مكة حتى إذا ما انتقلت الدعوة إلى المدينة نزلت الآيات التي تحرض على القتال والعنف والتي عدَها السمة البارزة في التشريع المدني، فكانت قاعدة عامة اعتمدتها الدعوة المحمدية في المدينة فمحيت بذلك اية السلام في الاسلام[4].

- الرد على الشبهة :

ردّ هذه الشبهة المنصفون من مؤرخي الغرب ومفكريه وعقلائهم؛ فضلاً عن الحقائق التاريخية والتي تثبت ان الاسلام لم يعتمد اطلاقاً على السيف في نشر دعوته أو دخول البلاد التي فتحها بالقوة.

ولقد رفض الكثيرون من علماء ومفكري الغرب اكذوبة انتشار الاسلام بالسيف ومنهم المستشرقة الألمانية «زيجريد هونكه»[5] حيث تقول في كتابها» الله

(١) ينظر: مدخل الى القرآن الكريم «عرض تاريخي وتحليل مقارن»، د.محمد عبدالله دراز :٥٢.

(٢) ينظر: اكذوبة انتشار الاسلام بالسيف، راغب السرجاني، https://www.islamstory.com/ar/artical

(٣) فييت :عالم اثار ومؤرخ اسلامي ، فرنسي .ولد في ١٨ ديسمبر سنة ١٨٨٧ في باريس ، وتوفي في أبريل سنة ١٩٧١ في ضاحية نيبي-على- السين ، احدى الضواحي الغربية الراقية لباريس. موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي :٩٣.

(٤) ينظر: حصاد قلم: ٣٢٨-٣٣١.

(٥) زيجريد هونكه :(ت:١٩٩٩م) كانت مستشرقة ألمانية معروفة بكتاباتها في مجال الدراسات الدينية ،وحصلت على شهادة الدكتوراه عام ١٩٤١ ..اشتهر عنها في اخر حياتها أنها كانت تنظر للإسلام نظرة معتدلة كما هو واضح من أشهر

ليس كذلك»: «ولقد ادى التسامح العربي دوراً حاسماً في انتشار الاسلام وذلك على العكس تماماً من الزعم القائل بأنه قد انتشر بالنار والسيف ، وقد اصبح هذا الزعم من الاغاليط الجامدة ضد الاسلام»[١]. وتقول أيضا: «كل اتباع الديانات الأخرى أي المسيحين واليهود والصابئة والوثنيين هم الذين ألحوا من تلقاء انفسهم على اعتناق الاسلام».[٢]

اما المستشرق توماس ارنولد[٣]؛ يقول: «إن الاسلام لم ينشر بالسيف وانما انتشر بالدعوة السلمية المتبرئة من كل قوة .... إن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الاسلام بعيدة عن التصديق وأن نظرته للعقيدة الاسلامية تلتزم التسامح والحرية الدينية «[٤].

فالإسلام من خلال كل البراهين الدينية التي تدل كل نصوصه على الحرية الدينية ويكفل حرية العقيدة وعدم الاكراه في الدين والنصوص في ذلك كثيرة ومتنوعة، وحقائق التاريخ تؤكد على أن المسلمين لم يكرهوا أحداً على الدخول في الاسلام ،فهذه غزوة بدر الأُولى للمسلمين لم يوقدها المسلمون ثأراً وحقداً وانتقاماً من أعدائهم بل كان وقودها هم أعداء الاسلام، كما أن الفتوحات لم تكن استعماراً قط بل نصرة المستضعفين والمظلومين.[٥]

كما يقول د. يوسف القرضاوي[٦] إنّ الغرب أكدوا في أبحاثهم وشهاداتهم التاريخية أن الجيوش الاسلامية انطلقت في اتجاهات متعددة لتحقيق اهداف انسانية ولتحرير العالم من عبادة البشر للبشر، وأنها ارادت كسر شوكة الطغاة والبغاة وتحقيق كرامة الانسان بغض النظر عن عقيدته وفكره[٧].

يقول الدكتور منيع عبد الحليم محمود[٨]: «أن الاسلام يرفض كل صور الاكراه في الدعوة إليه فقد حدد الاسلام منهجاً واضحاً ليحتم على المسلمين اتباعه في الدعوة إلى الاسلام في كل زمان وفي كل عصر وقد حددت هذا المنهج الآية الكريمة﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل :١٢٥].

تراجم كتاباتها انتشارا في العالم العربي وهما شمس العرب تسطع على الغرب وكتاب الله ليس كذلك.ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org

(١) ينظر :الله ليس كذلك :٤٠-٤١.

(٢) ينظر :الله ليس كذلك، زيجريد هونكه، ترجمة غريب محمد غريب ، دار الشروق ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٥م:٤٠-٤١.

(٣) توماس ارنولد :(ت:١٩٣٠م) مستشرق بريطاني شهير، بدأ حياته العلمية في جامعة كمبردج ،حيث أظهر حبه للغات فتعلم العربية . ينظر: الموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org.

(٤) الدعوة إلى الاسلام: ٤٥.

(٥) ينظر: حصاد قلم: ٣٢٨-٣٣٠.

(٦) يوسف القرضاوي: عالم مصري مسلم ،ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين سابقا. ولد في قرية صفط تراب مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية في مصر تعلم في جامعة الازهر فرع البنين.ينظر: الموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org

(٧) ينظر: الموقع على الشبكة العنكبوتية: www.alkhaleeg.ae

(٨) منيع عبدالحليم :(ت٢٠٠٩م) هو ابن شيخ الأزهر الأسبق الشيخ عبد الحليم محمود، ولد في مصر من مؤلفاته: مناهج المفسرين .

وقد وردت في القران الكريم ما يزيد على مئة وعشرين اية تفيد كلها أن الاسلام نشر دعوته على أساس الاقناع الهادئ والتعليم المجرد ،والناس بعد ذلك أحراراً في أن يقبلوها أو يردوها « وهذا ما أكدته المقالة التاريخية التي اثبتت ان المسلمين لا يجبروا يهودياً ولا نصرانياً على اعتناق الاسلام[1].

المطلب الثاني: مفهوم السَّلْم في القرآن الكريم:

لاشك إن قاعدة الاسلام الدامغة هي السَّلم والسلام وان القتال والحرب هو الاستثناء في بعض المواطن من هذه القاعدة.

ففي تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الانفال:٦١] دلالة واضحة على تبنّي الاسلام مبدأ السَّلم والسلام، وانه القاعدة الاساسية والعنصر الاساس للبناء الفكري للأمة الاسلامية، ففي التعبير عن الميل إلى السَّلم بالجنوح في قوله تعالى:﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ تعبير لطيف؛ تمثل حركة جناح يميل إلى جانب السَّلم ويرخي ريشهُ في وداعة؛ وأن الجنوح إلى السَّلم يُطلب بالتوكل على الله السميع العليم الذي يسمع كل ما يقال ويعلم ما وراءه من مخبئات السرائر وفي التوكل على الله تعالى الكفاية والامان[2].

ونجد في اية أخرى أن الله تعالى عبر عن الاسلام بالسّلم، قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة:٢٠٨]، والسّلم هنا هو الاسلام، هذا النداء الرباني للذين ءامنوا بالوصف المحبب اليهم، أن يدخلوا في السّلم كافة، فهناك نفوس فيها بعض التردد للطاعة الكاملة في السِّر والعلن في تطبيق شرائع الاسلام التي هي من الفطرة الصحيحة المجبول عليها المسلم وضمن قدرته، فالعقيدة السليمة من الاعتقاد بالآخرة وصحة تصور المؤمن بربهِ، كل هذا يؤدي لإفاضة السلام على روح المؤمن ومعرفته من الغاية في وجوده على هذه الارض وهو لعبادة الله الواحد الاحد، كما أن تحقيق السَّلم بكل ما تشمله هذه الكلمة من المعاني الحسنة ونشر روح السلام في المجتمع الاسلامي يكون بتطبيق شرائع الله وتعاليم الاسلام والانقياد لها، وعدم تطبيق شرائع الاسلام تؤدي للفرد إلى خواء القلب والروح من العقيدة والايمان والعيش بشقاء ونكد[3].

وفي الحياة الاجتماعية تظهر دعوة القرآن الكريم الى السلم والسلام متمثلة في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون﴾ [النور:٢٧]، فمن آداب الزيارة عدم الدخول الابعد الاستئناس والشعور برغبة المقابل بقبول ضيافته ثم السلام عليه، ليعلم المسلم خلق

(١) ينظر: صحيفة الخليج، صلاح الدين الايوبي انموذج باهر للتسامح الاسلامي،١٧/ ٦/ ٢٠١٠.الموقع على الشبكة العنكبوتية:www.alkhaleeg.ae

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤/ ٥١ - ٥٢.

(٣) ينظر: م . ن: ١/ ١٤٣-١٤٢.

الاستئناس و السلام، وليكون السلم مطلب كل فرد مسلم في جميع مناحي الحياة.

فنرى أن الاسلام أكد على مبدأ السَّلم وسعى لإقامة الاستقرار والامان في المجتمع بكافة المجالات والاصعدة، و ان تحية الاسلام هي «السلام عليكم « فهذا دليل لا يشك أحد فيه ان الاسلام دين السلام، وهو نهج الامة والسلف الصالح، وحسبنا في ذلك قوله تعالى :﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة :٨] فدلالة الآية واضحة لا تحتاج الى بيان ولكن لا يدرك الشمس من به رمد، ولم يحدث في تاريخ المسلمين أن اجبر المسلمون يهوديا أو مسيحيا على الدخول في الاسلام، ومن المعلوم أن عمر(رضي الله عنه) أعطى لأهل المقدس المسيحين منهم الامان على حياتهم وكنائسهم وصلبانهم [١].

ولا يخفى على الناظر في تاريخ حال العرب قبل البعثة كيف أنهم ذاقوا من ويلات الحروب الشيء الكثير، وقد شاهد النبي (ﷺ) بعضا منها اثناء نشأته، الكثير منها كان للسبب البسيط وربما دون سبب، ثم جاء الاسلام لينتزع هذه الجاهلية ويقر مبدأ السلام والاخلاق والمعاملة الحسنة، وكان (ﷺ) ابعد ما يكون عن الحروب وما يؤدي اليها، وهذا ما يراه المطّلع على سيرته (ﷺ) انطلاقا من رسالته السامية التي جاء بها نورا وهدى للناس[٢].

هذه التوجيهات الربانية التي اوصانا بها القرآن الكريم منذ اربعة عشر قرنا والتي تضمن مصالح الناس جميعا حتى مع غير المسلمين لتحقيق السَّلم والتعايش مع مختلف الناس بمختلف أديانهم هي ذاتها التي تدعو اليها اليونيسكو في القرن الواحد والعشرين، من احترام الحياة بأنواعها، والتشاطر والعطاء لنبذ الخلافات ومنع الحروب وقد رسخ الاسلام هذا المبدأ من خلال صحيفة المدينة المنورة بعد هجرة النبي (ﷺ) وهذه الصحيفة أول دستور وضع هي أن اليهود أمة مع المسلمون يشكلون جميعا المجتمع الجديد في المدينة مع اعطاءهم الحق في البقاء على دينهم ونبذ العنف وحل الخلافات من خلال الحكمة والموعظة الحسنة وسد النزاعات بين النفوس البشرية، الاصغاء كوسيلة تفاهم، المحبة والتعاون وتقديم العون من مكملات الايمان الذي يتفاضل به الناس، الاخاء المتجدد والتكافل والتالف[٣].

المطلب الثالث: مفهوم القتال في القران الكريم:

إن القتال شرعه الله تعالى وله أهدافه السامية والضوابط الراقية، فهو لأجل الحفاظ على السلام من اعتداء الظالمين على الضعفاء، وجعله الله تعالى استثناء لا يجوز اللجوء إليه الا لمدافعة الذين يفتنون

(١) ينظر: انتشار الاسلام بالسيف بين الحقيقة والافتراء:١٣.

(٢) ينظر: الرحيق المختوم :٤١، ٤٣، ٥٥.

(٣) ينظر: الرحيق المختوم: ١٧٦-١٨٣؛ انتشار الاسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء، د. نبيل لوقا بباوي، مصر، مكتبة نور: ١٣.

المسلمين عن دينهم أو يخرجونهم من ديارهم، فهو من أجل العدل والكرامة.[1] وهو فريضة شاقة على الانفس كما مبين في قوله تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، فهي واجبة الأداء لان فيها الخير الكثير والحكمة التي تخفى على الانسان فهو قصير الرؤيا، فالله تعالى العليم بالغايات البعيدة، وله الاطلاع على عواقب الامور المخفية وهو الذي يعلم أن وراء هذا المكروه الشاق خيرا، فمن الحق أن الله تعالى يعلم والناس لا يعلمون لقصورهم ان يكمن لهم الخير، فاستشعار النفس حقيقة السلام يكون باستيقانها أن الخير يكون في طاعة الله، فالله يقودهم بهذا المنهج إلى السلم عندما يكلف عباده هذه الفريضة (القتال) فالسلم هو سلم الروح في تلبية نداء الله لها بفريضة القتال، والآية أيضا تبين أنه ليس هناك ما شرعه الله للمسلمين ووصفه انه» كره « سوى القتال؛ وفي هذا رد على الفلسفات التي اعتبرت القتل والقتال جبلة جُبل عليها الانسان ومتأصلة فيه.[1]

وقوله تعالى في آية اخرى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الانعام:١٥١] هذا القتال الذي كتب على المسلمين وهو كره لهم، وقف به الاسلام عند حدود القتال الدفاعي لحماية حرية العقيدة وحرية الدعوة من الفتنة التي هي اكثر من القتل المادي، حتى هذا القتال -الاستثناء والضرورة -قد وُضِع له دستورا أخلاقيا، تجاوز في سموه كل المواثيق الدولية التي تعارف عليها المجتمع الدولي نظريا، بعد أربعة عشر قرنا من ظهور الاسلام ويطبق المسلمين لقواعد الدستور الاخلاقي لهذا القتال.[2]

فعندما نقف على الآية نجد ان السياق القرآني يكثر مجيئه في النهي عن هذا المنكر؛ لان المجتمع الذي يكثر فيه كثرة القتل والثارات، مجتمع مهدد بالدمار وجعل عقوبته من أقسى العقوبات، التي هي كبيرة واثم مغلظ بعد الاشراك بالله تعالى لأنه تعالى يريد حماية المجتمع من الأسباب المؤدية للدمار، وأيضا سبق ان نهى الله تعالى عن قتل الاولاد من املاق، وهنا ينهى عن قتل النفس عامة، ويؤكد أن كل قتل فردي لا يقع فقط على الفرد وانما يقع على جنس (النفس) عامة، والمؤيد لهذا الفهم قوله تعالى:﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢]، وبهذه القاعدة تكفل الله تعالى بحرمة الانفس ابتداء، لكي يأمن الناس على حياتهم ويعيشوا بمأمن في ديارهم ،والحق التي تؤخذ به النفس بينه الله تعالى بعد أن قامت دولة الاسلام ليكون بمقدورها تنفيذ شريعة الاسلام واحكامه، ولكي تبرز وصية الله تعالى فيما امر بعد بيان ما حرم انتهت الآية بقوله ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

فنبذ العنف والتطرف هدف الاسلام وغايته؛ وهذا ما نراه في الآيات الكريمات التي جاءت في صدد ذلك، فلم يدعُ للحرب قط الا لإعادة حق أو اعلاء

(١) () ينظر: في ظلال القران :١/ ١٦٠-١٦١.

(٢) ينظر: م.ن: ١/ ١٦١-١٦٢.

شأنه أو نصرا للدين والضعفاء، وعند النظر بعين البصيرة إلى غزوات النبي(ﷺ) وحروبه، نجد انه لم يثبت أنه بدأ بحرب بغتة أو فجأة وانما كانت حروبه دفاعية أو وقائية لمنع هجوم عليه أو على الاسلام أي إحياءً لمبدأ السلام، فالنبي (ﷺ) هو اول واضع لوثيقة تحفظ السلام والامان، وهو بمثابة اول دستور مدني يكفل الحقوق والحريات، والمدينة في ذلك الوقت بها اليهود والنصارى وعباد الاوثان بجوار المسلمين، فالإسلام أصل العلاقة بينه وبين غير المسلمين، ومع ذلك شرع الاسلام الجهاد، الذي يتحرج البعض من التصريح بالاسم في عصرنا الحاضر الذي يستعمل فيه لفظ الجهاد[1].

ومن عدل الاسلام أنه فرق بين الجهاد الذي يستعمل فيه لفظ الحرب والارهاب الذي يمزج بينهما الاعلام اليوم، فالإرهاب هو الاعتداء على النفس والاموال والاعراض بغير وجه حق، أما الجهاد في التشريع يلزم المجاهدين اخلاقا يراقبون بها الله تعالى حتى في حال قتالهم ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة :١٩٠] ففي ذلك يكون القتال ضمن ضوابط وقوانين، حيث أنه يجب اعلام الطرف الاخر قبل مواجهته، وعدو قتاله على حين غرة، كما انه لا يجوز الاعتداء على النساء والاطفال والشيوخ والمتعبدين بالإضافة الى ضرورة احترام كرامة الانسان ومنع التمثيل في القتلى، والحفاظ على المزروعات والاشجار وعدم تعذيب الاسرى.[2]

المطلب الرابع: المقصود القرآني الجامع لمفهومي «السلم والقتال»:

عند النظر الى سير الشرائع السماوية في جملتها، نجد انها تتضمن عنصرين اساسيين وهي الصدق والعدل، فشريعة التوراة عنيت بوضع المبادئ الاولية لقانون السلوك وهو طابع تحديد الحقوق وتحقيق العدل والمساواة (لاتقتل)(لاتسرق)...الخ، ثم جاءت شريعة الانجيل بعدها فتقرر هذه المبادئ الاخلاقية وتؤكدها؛ لتترقى عليها وتكمل آداب سابقتها؛ لنرى الطابع البارز فيها التسامح والايثار والرحمة والاحسان، واخيرا جاءت شريعة القرآن فتجمع بين المبدأين كليهما في نسق واحد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠].[3]

فالآيات الجامعة في صدد هذا الامر استبان منها ان الحرب ليست القاعدة انما هي استثناء من القاعدة

(١) ينظر: حصاد قلم ، محمد عبدالله دراز، تحقيق أحمد مصطفى فضيلة ، دار القلم ، ط٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م :٣٣٠.

(٢) ينظر: مقال بعنوان: الجهاد في الإسلام مقاتلة الظلم أم الكفر؟، مصعب الاحرار كاتب وصحفي مهتم بالفكر والحركات الاسلامية، ٥ /٨ / ٢٠١٨. الموقع الالكتروني على الشبكة العنكبوتية:
https//:www.aljazeera.net/blogs. //

(٣) ينظر: الدين «بحوث مهدة لدراسة تاريخ الاديان، د.محمد عبدالله دراز: ١٦٨.

التي يلجأ اليها لرد عدوان الاعداء ضد دعوة الاسلام السلمية التي هي ضرورة وتقديرها يكون بقدر وجود اسبابها وعقوبة تزول بزوال الجريمة التي استوجبتها، فليس من العدل ان ينظر الجاهلون واعداء الاسلام من هذه النظرة التي ينظر بها اعداء الاسلام ويتجاهلون تسعة اعشار الاسلام بل أكثر ليكون الحكم على الاسلام فقط من هذه الجزئية التي لا تفارق هذه الجماعات ويقولون هذا هو الاسلام.(١)

فان كان القتال استثناء من القاعدة فلعل سائلا يسأل: فما بال تلك الحروب والغزوات التي خاضها النبي (ﷺ) فمن المهم ذكره انه عليه الصلاة والسلام بقي ما يقارب نصف دعوته صابرا محتسبا لم يحارب قط، وكان يحث اصحابه على التحمل والصبر من كل الاضطهادات، وكانت غزواته قائمة على نصرة المظلوم والضعفاء وليس لبدء العدوان او الثأر.(٢) وعند المقارنة بين دعوة الاسلام في السورة المدنية وبين التحريض على القتال في آيات من التشريع المدني وهو الدور الاخير من التشريع الاسلامي التي كانت حولها شبهة هي ان شرعية القتال جاءت قاعدة عامة ختمت بها دعوة النبي (ﷺ) وان بها انجلت اية السلام في الاسلام(٣)؛ لكن تبين أن الاسلام دعوته سلمية في الظروف العادية لكن يأمر بالقتال في ظروف استثنائية، فالحد الاوسط في الآيات الجامعة يبان منها ان القتال ليس هو الاصل وان الحرب يخلقها اعداؤه بعدوانهم المسلح على دعوته السلمية، وهي ضرورة تقدر بقدرها وهي محدودة بقدر الدفاع المشروع لا تتقدم عنه خطوة ولا تتأخر.(٤)

واذا رجعنا الى النص القرآني يتبين الموضوع والهدف والحدود التي يستهدفها التشريع القرآني من وراء القتال؛ فيقول الباري عزوجل:

- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَّ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة :١٩٠]، ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الانفال:٦١] هذه الآيات تبين ان قاعدة التشريع مبنية على السلم ونبذ العنف(٥).

- ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فالاسلام ابطل حروب العصبية الدينية وحرم الاكراه على الاسلام وهذا متفق بالإجماع لتتابع النصوص والاخبار(٦)

- ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾[المائدة:٢] .ووضع حروب العصبية والتشفي للإساءات الادبية.(٧)

- ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِين لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، ولم يعترف بحروب التخريب .(٨)

(١) ينظر: حصاد قلم: ٣٢٣.
(٢) ينظر: م.ن: ٣٣٠.
(٣) ينظر: م.ن: ٣٣١.
(٤) ينظر: م.ن: ٣٣٢.
(٥) ينظر: حصاد قلم: ٣٣٣.
(٦) ينظر: م.ن: ٣٣٣.
(٧) ينظر: م.ن: ٣٣٣.
(٨) م.ن: ٣٣٣.

– ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾[النحل:٩٢] واستنكر حروب التنافس في مجال الضخامة، وكل هذه الآيات السلمية ويراد ان يمحو آيات الدفاع عن النفس والحق.(١)

– ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِّ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَّ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِّ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة:٣]، إذ تظهر العناية القرآنية في استثناء المشركين الذين لم ينقضوا العهود، على الرغم أن سورة التوبة تعد أشد السور على المنافقين والمشركين والمتقاعدين المترددين في القتال والتي تم الاعلان فيها بقطع كل علاقة مع المشركين.(٢)

– ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهَّ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣]، جاء الاسلام مخاطبا الناس جميعا، معلناً عالمية رسالته وأنها تقوم على اساس الاخوة العالمية داعيا الى بناء العلاقات العامة على اساس من الحب والبر والمساواة .

– ﴿عَسَى اللهُّ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللهُّ قَدِيرٌ وَاللهُّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة:٧]

فهدف الاسلام الاسمى بناء أمة وسطا تؤدي مهمة نبيلة من أجل السلام العالمي والامن الدولي.(٣)

يتضح أن الاسلام هو دين الاحسان لا يناقض الحق والعدل، ولا يحث على العنف والاجرام ولا يترك الحق لا يجري مجراه ان اردا الباطل ان يفتك به فهو ذو رحمة واسعة لكن لا يرد باسه عن القوم المجرمين، وأن هدف التشريع الاسلامي في جميع مراحل تطوره، وفي جميع وسائله واتجاهاته، يهدف الى الاصلاح الخلقي والنفسي والفكري، والاصلاح الاجتماعي والسياسي والقانوني، وايجاد مجتمع نظيف، وشعب ناهض قوي، وإخاء عالمي يقوم على اساس من الحب والعدل والمساواة والسلام.(٤)

❊ ❊ ❊

الخاتمة ونتائج البحث

بعد وصول البحث الى نهايته يمكن أن نستخلص أهم النتائج والتوصيات، وكما يأتي:

١. جاء معنى السَّلْم والسِّلْم في اللغة بمعنى واحد من السلام وهو ضد الحرب، أما معنى القتال في اللغة: الإذلال والإماتة، واللعن .

٢. كشف البحث عن قواعد قرآنية تشمل جميع معاني المصالحة والمسالمة والسلام المحمود والرضا بالقضاء، قصدت الشمولية في خطابها للمسلمين وأهل الكتاب بالعمل بشرائع الاسلام؛ والتأكيد على

(١) م.ن: ٣٣٣.
(٢) المدخل الى القرآن :٦٢.
(٣) نظرات في الاسلام، د.محمد عبدالله دراز: ١٠٩-١١٠.
(٤) ينظر: نظرات في الاسلام:١٤؛ حصاد قلم: ٣٣٣.

المصالحة والمسالمة ان جنح العدو لها، متمثلة في قوله تعالى:﴿ادخلوا في السِّلم كافة﴾ وقوله تعالى: ﴿وان جنحوا للسَّلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ .

٣. كشف البحث عن قاعدة قرآنية تبين سماحة الاسلام في بيان قواعد المعاملات الدولية في التعامل مع غير المسلمين.

٤. ومن القواعد القرآنية في الآداب الاجتماعية والتي يبنى عليها السلم المجتمعي هي: الاستئناس والاستئذان والتسليم، والتي تهدف الى تكريم بني ادم وتؤكد على التسامح عند تعامل الناس فيما بينهم ليطيب عيشهم.

٥. لم يشرع القتال الا بعد تعرض المؤمنين للاعتداء من قبل الكفار.

٦. ومن القواعد القرآنية التي تشير الى الظلم الاجتماعي والذي يهدد الامن المجتمعي في النهي عن قتل النفس بغير حق والنهي عن قتل الاولاد لضيق الرزق ووجوب المحافظة على حياتهم.

٨. تبين الآيات الجامعة أن المقصود القرآني الجامع لمفهومي «السلم والقتال» ان الحرب ليست القاعدة انما هي استثناء من القاعدة التي يلجأ اليها لرد عدوان الاعداء ضد دعوة الاسلام السلمية أن معيار الاسلام في السلم والسلام او الحرب والقتال ليس الكفر والايمان او الاتفاق او الاختلاف؛ انما هو التعايش السلمي بين الاخرين وبين المسلمين.

٩. عند مناقشة «شبهة انتشار الاسلام بالسيف» من خلال الدراسة الموضوعية للفظتي «السلم والقتال» تبيّن أن هدف التشريع الاسلامي للقتال، هو تحقيق الاصلاح الخلقي والنفسي والفكري لبني البشر، والاصلاح الاجتماعي والسياسي والقانوني، وايجاد مجتمع نظيف وشعب ناهض قوي وإخاء عالمي يقوم على اساس من الحب والعدل والمساواة والتعايش السلمي.

١٠. كشف البحث ضرورة المزج بين علوم القرآن الكريم في الابحاث العلمية من أجل الدفاع عن القرآن الكريم ونبيه ﷺ ودعوته.

التوصيات:

يوصي البحث بإجراء دراسة موضوعية في لفظة « ملك اليمين» في القرآن الكريم – شبهة الرق في الاسلام– انموذجا.

❊ ❊ ❊

ثبت المصادر والمراجع

القران الكريم

١. اسباب النزول، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه)، مكتبة الباز، ط٢، المملكة العربية السعودية – الرياض، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٢. انتشار الاسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء، د. نبيل لوقا بباوي، مصر، مكتبة نور: ١٣.

٣. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، ط٣، دمشق، (٢٠٠٨م).

٤. تفسير ابي السعود، للقاضي ابي السعود محمد

بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت ٩٨٢ ه)، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١ ،١٩٩٩م .

٤. تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١ه)، دار الرشيد ط١، دمشق- بيروت ،٢٠٠٠ م.

٥. تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن احمد بن محمد المحلي والحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، دار الفجر، دمشق، ط١، ٢٠١١م.

٦. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، لأبي عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى (ت٤١٢ه)، دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت ،١٤٢١ه.

٧. تفسير القران العظيم، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤) ه، دار الاندلس، ط ٤، بيروت، ١٩٨٣م.

٨. تفسير آيات الاحكام من القران ،محمد علي الصابوني ،دار إحياء التراث العربي ودار مكتبة الهلال، بيروت–لبنان ،(٢٠٠٧).

٩. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤ه)، دار الفكر الاسلامية الحديثة، مصر.

١٠. التفسير والمفسرون، محمد حسين، الذهبي (ت ١٩١٧م)، مكتبة وهبة، (٢٠٠٠).

١١. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف محمد بن العارفين بن علي المناوي الحدادي الشافعي ت ١٠٣١ه، دار الكتب العلمية.

١٢. جامع البيان عن تأويل أي القران تفسير الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ه)، دار السلام، ط٢، مصر،١٤٢٨ه.

١٣. الجامع لأحكام القران، لأبي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥-١٩٦٦م.

١٤. حصاد قلم ، محمد عبدالله دراز، تحقيق أحمد مصطفى فضيلة ، دار القلم ، ط٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٨م.

١٥. دراسات اسلامية في العلاقات الاجتماعية الدولية، محمد عبدالله دراز (ت١٩٥٧)،مكتبة الفنون والآداب، مؤسسة اقرأ، (القاهرة –مصر)

١٦. الدعوة إلى الاسلام، توماس ارنولد، ترجمة، حسن ابراهيم حسن وعبدالمجيد عابدين واسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، ١٩٧٩م.

١٧. الدين «بحوث مهدة لدراسة تاريخ الاديان، د.محمد عبدالله دراز،مكتبة الفنون والاداب–مؤسسة اقرأ، ط١، القاهرة –مصر، ٢٠٠٧م.

١٨. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧ه)، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٩. السيرة النبوية، ابن هشام ،تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ،عبدالحفيظ أشبلي ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٢٠. صفوة التفاسير ،محمد علي الصابوني ،دار القران الكريم، بيروت ،ط٦ ،١٩٨٥م.

٢١. العين، ابي عبدالرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت: ١٠٠ه-١٧٥ه)، تحقيق: مهدي المخزومي- د.

ابراهيم السامرائي.
٢٢. في ظلال القران ،سيد قطب ،دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١٩٦٧،٥م.
٢٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ه)، دار المعرفة ،بيروت.
٢٤. الكليات، ايوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤ه-١٦٨٣م) مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤١٣ه-١٩٩٣م.
٢٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (ابن منظور) الانصاري الرويفعي (ت ٦٣٠-٧١١ه)، دار احياء التراث العربي،ط٣، بيروت، ١٩٩٩م.
٢٦. الله ليس كذلك، زيجريد هونكه، ترجمة غريب محمد غريب ، دار الشروق ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٥م.
٢٧. ليطمئن عقلي، احمد خيري العمري، دار عصير الكتب، الشارقة، ط١ ،٢٠١٩م.
٢٨. مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر عبدالقادر الرازي، ط١، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.
٢٩. مدخل الى القرآن الكريم «عرض تاريخي وتحليل مقارن»، د.محمد عبدالله دراز، دار القلم، ط١، ١٤٠٤هـ-ت١٩٨٤م.
٣٠. معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ه-١٤١٣م)، دار الفضيلة، ط٢، ٢٠١٢م،.
٣١. المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، محمد سعيد اللحام ،دار المعرفة ،ط٦،،بيروت، ٢٠٠٨م.
٣٢. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت: ٣٩٥ه)، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ٢٠١١م.
٣٣. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:٦٠٦ه)، دار احياء التراث العربي، ط٣، بيروت،، ١٤٢٠ه.
٣٤. مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني،دار القلم والدار الشامية، ط٣، دمشق-بيروت، ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.
٣٥. المفردات في غريب القرآن، ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، دار القلم -والدار الشامية، دمشق-بيروت، (١٤٣٠ه-٢٠٠٩م)..
٣٦. تفسير النسفي المسمى بمدراك التنزيل وحقائق التاويل، للامام عبدالله بن احمد بن محمود النسفي، دار القلم، ط١، بيروت،، ١٩٨٩م.
٣٧. نظرات في الاسلام، د.محمد عبدالله دراز ،مكتبة الفنون والاداب - مؤسسة اقرأ ، القاهرة - مصر ، ٢٠١٤م.

مواقع الالكترونية عليى الشبكة العنكبوتية:
١. المجتمع www.mugtama.com.
٢. الجزيرة www.Aljazeera.net.
٣. www.alkhaleeg.ae
٤. اكذوبة انتشار الاسلام بالسيف ، اشراف راغب

السرجاني، www.islamstory.com

٥. الموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة

www.wekpedia.com